بقطع من الليل اي طايفة من الليل وقيل هي اخره قال الشاعر
افتحي الباب وانظري في النجوم ❊ كم علينا من قطع ليل بهيم كانه طال عليه الليل م
فخاطب ضجيعته بذلك او كان يحب طول الليل للوصال وقرا نافع وابن كثير بوصل
همزة فاسر بعد الفا من السرا والباقون بالقطع وهما بمعني واتبع ادبارهم اي
وكن على اثار اهلك وسر خلفهم و نطلع على احوالهم ولا يلتفت منكم احد اي
لئلا يري اليم ما نزل بهم من البلا وقيل نجعل ترك الالتفات علامة لمن ينجو
من آل لوط وامضوا حيث تومرون اي الي المكان الذي امركم الله بالمضي اليه
قال ابن عباس هو الشام وقال الفضيل حيث يتوك لكم جبريل وذلك ان جبريل
امرهم ان يمضوا الي قرية معينة ما عمل اهلها عمل قوم لوط وقيل الي الاردن
وقيل الي مصر تنبيه حيث ههنا على بابها من كونها ظرف مكان مبهم ولابهامها
تعدي اليها الفعل من غير واسطة وقضينا اي اوحينا اليه ولما ضمنت
قضينا معني الايحا تعدي بالي ومثله وقضينا الي بني اسرايل وقوله تعالى
ذلك الامر مبهم تفسيره ان دابر هولا مقطوع اي مستاصلون عن اخرهم
حتى لا يبقي منهم احد وقوله تعالى مصبحين حال من هولا او من الضمير
في مقطوع وجمعه للحمل على المعني فان دابر هولا في معني مدبري هولا
اي بتم استيصالهم في الصباح وجا اهل المدينة اي مدينة من
مداين قوم لوط وهي سدوم بسين مهملة وذال معجمة وخطي من قاله
بمهملة يستبشرون اي باضياف لوط طمعا فيهم وليس في الاية دليل
على المكان الذي جاوه الا ان القضية تدل على انهم جاوا دار لوط وقيل
ان الملايكة لما كانوا في غاية الحسن اشتهر خبرهم حتى وصل الي قوم لوط
وقيل امراة لوط اخبرتهم بذلك قال الرازي وبالجملة فالقوم قالوا
نزل بلوط ثلاثة من المرد ما راينا قط اصبح وجها ولا احسن شكلا منهم
فذهبوا الى دار لوط طلبا منهم لاوليك المرد والاستبشار اظهار السرور
ولما وصلوا اليه قال لهم لوط ان هولا ضيفي اي وحق على الرجل
اكرام الضيف فلا تفضحون فيهم يقال فضحه يفضحه اذا اظهر من امره
ما يلزمه به العار واذا قصد الضيف بسو كان ذلك اهانة لصاحب المحل
ثم اكد ذلك بقوله واتقوا الله اي خافوا الله في امرهم ولا تخزون اي
ولا تخجلوني فيهم بقصدكم اياهم بفعل الفاحشة من الخزاية
وهي الحيا او لا تذلون بسببهم من الخزي وهو الهوان قالوا اي قومه
في جواب قوله لهم اولم ننهك عن العالمين اي عن ان تضيف احدا
من العالمين وقيل اولم ننهك ان تدخل الغربا المدينة فانا نطلب منهم
الفاحشة وقيل اولم ننهك ان تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون
لكل احد وكان لوط عليه السلام يمنعهم عنهم بقدر وسعه ثم قال لهم

هولا

هولا بناتي اي نسا القوم لان كل امة اولاد نبيها رجالهم بنوه ونساوهم بناته
فكانه قال لهم هولا بناتي فانكحوهن وخلوا بني فلا تتعرضوا لهم ان كنتم فاعلين
اي ما اقول لكم او قضا الشهوة والكلام في ذلك تقدم بالاستقصا في سورة هود
وقرا نافع بفتح يا بناتي والباقون بسكونها قال الله تعالى لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم على لسان ملايكته لعمرك اي وحياتك وما اقسم بحياة احد
غيره وذلك يدل على انه اكرم الخلق على الله تعالى انهم لفي سكرتهم اي شدة
غفلتهم التي ازالت عقولهم يعمهون اي يتحيرون والخطاب للوط عليه السلام
قالت له الملايكة ذلك اي فكيف يعقلون قولك ويلتفتون الي نصيحتك تنبيه
لعمرك مبتدا محذوف الخبر وجوبا وانهم وما في حيزه جواب القسم وتقديره لعمرك
قسمي او يميني انهم والعمر والعمر بالفتح والضم واحد وهو البقا الا انهم خصوا
القسم بالمفتوح لايثار الاخف فيه وذلك لان الحلف كثير الدور على السنتهم
بلعمري ولعمرك فاخذتهم الصيحة اي صيحة هايلة مهلكة وقيل هي صيحة
جبريل عليه السلام قال الرازي ليس في الاية دلالة على ذلك فان ثبت
بدليل قوي قيل به والا فليس في الاية دليل الا انهم جاتهم صيحة عظيمة
مهلكة وقوله تعالى مشرقين اي داخلين في وقت الشروق وهو بزوغ
الشمس حال من مفعول اخذتهم ثم بين سبحانه وتعالى ما نشا عن الصيحة
معقبا لها بقوله تعالى فجعلنا اي بما لنا من العظمة والقدرة عاليها اي
مداينهم سافلها بان رفعها جبريل عليه السلام الي السما واسقطها مقلوبة
الي الارض وامطرنا عليهم اي اهل المداين التي قلبت المداين لاجلهم
حجارة من سجيل اي طين طبخ بالنار تنبيه دلت الاية الكريمة على ان الله
تعالي عذبهم بثلاثة انواع من العذاب احدها الصيحة الهايلة المنكرة وثانيها
انه جعل عاليها سافلها وثالثها انه امطر عليهم حجارة من سجيل وتقدمت
الاشارة الي ذلك في سورة هود ان في ذلك اي المذكور من هذه الانواع لايات
اي دلالات على وحدانية الله تعالي للمتوسمين اي الناظرين المعتبرين جمع متوسم
وهو الناظر في السمة حتى يعرف حقيقة الشي بسمته وانها اي هذه المداين
لبسبيل اي طريق قريش الي الشام مقيم اي لم يندرس بل يشاهدون
ذلك ويرون اثره افلا يعتبرون ثم قال سبحانه وتعالي مشيرا الى زيادة الحث
على الاعتبار بالتاكيد ان في ذلك اي هذا الامر العظيم لاية اي علامة عظيمة
في الدلالة على وحدانيته تعالى للمومنين اي كل من امن بالله وصدق الانبيا
والرسل عرف ان ذلك انما كان لاجل ان الله تعالى انتقم لانبيايه من اوليك الجهال
اما الذين لا يومنون بالله فانهم يحملونه على حوادث العالم ووقايعه ثم ذكر تعالى
القصة الثالثة وهي قصة شعيب عليه السلام بقوله تعالى وان مخففة
من الثقيلة اي وانه كان اي جبلة وطبعا اصحاب الايكة وهم قوم شعيب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)